

تثير الغضب فعلا هي أن بعض الجهات أصبحت تصارحك بالقومسيون الذى لا بد أن تأخذه، ورجل أعرفه باع صفقة بأربعين ألف جنيه، وعندما أتت السكرتيرة لتوقع معه العقد قالت إن القاعدة عندنا أن نأخذ عشرة فى المائة، فقال لها:

- مش معقول، إن هذا هو الربح الذى أقدره لنفسي. فقالت السكرتيرة تستطيع أن ترفع السعر إلى خمسين ألفا.

- وتوافقون على هذا السعر؟.

- سأوقع معك العقد عليه، المهم أننا لا نستطيع العمل بدون هذه العمولة، ونحن فى الإدارة كثيرون ولا بد أن نعيش وأنت ترى الأسعار.

قال: إذا كان الأمر كذلك فلا مانع عندي.

ثم استأذنت السكرتيرة وتكلمت فى التليفون مع رؤسائها، ثم وضعت السماعة وقالت: وما رأيك فى أن ترفع الثمن إلى ستين ألفا؟.

يقول صديقى: وعقدنا الصفقة بستين ألفا، وصدقنى إننى غير مستريح، لأننى الآن لص بالنسبة للعميل الذى يشتري البضاعة بالقطاعى آخر الأمر ولكن قل لى ماذا أعمل؟.

والحقيقة أن هؤلاء الناس زرعوا فى نفوسنا خلقا لا نعرفه أو لم نكن نعرفه، وشيئا فشيئا انتشر هذا النوع من الفساد، وأصبحت الغالبية لصوصا بإرادتهم أو بغير إرادتهم، وكل ذلك بدأ فى أيام الانفتاح، ولا أظن أن الرئيس السادات كان يقدر أن هذا كله سيحدث. لقد كان حسن النية، ولكن الكثيرين من التجار لم يكونوا كذلك، وزادت المسألة سوءا بسبب البنوك الكثيرة الجديدة التى أنشئت، والبنوك منشآت عظيمة الأرباح ولكنها أيضا شديدة الخطورة، وإذا أنت استثنيت البنوك الأربعة الأساسية فى مصر، وهى الأهلى ومصر والقاهرة والاسكندرية، فأنت فى الواقع لا تدري كيف تتعامل، وأنت تسمع عن الذين أخذوا من البنوك ملايين